@ 800 @ ^ (يأيها الذين آمنوا إن جآءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ^ وهذا أيضا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها ، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بنبأ ، أي : خبر أن يتثبتوا في خبره ، ولا يأخذوه مجردا ، فإن في ذلك خطرا كبيرا ، ووقوعا في الإثم ، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل ، حكم بموجب ذلك ومقتضاه ، فحصل من تلف النفوس والأموال ، بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببا للندامة ، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق ، التثبت والتبين . فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه ، عمل به وصدق ، وإن دلت على كذبه ، كذب ، ولم يعمل به ، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول ، وخبر الكاذب مردود ، وخبر الفاسق متوقف فيه ، ولهذا السبب كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج المعروفين بالصدق ، ولو كانوا فساقا . ^ (وآعلموا أن فيكم رسول ا لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ول كن ا حبب إليكم الأيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أول ئك هم الراشدون * فضلا من ا ونعمة وا عليم حكيم) ^ أي : وليكن لديكم معلوما أن رسول ا صلى ا عليه وسلم بين أظهركم وهو الرسول الكريم ، البار ، الراشد ، الذي يريد بكم الخير ، وينصح لكم ، وتريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ، ما لا يوافقكم الرسول عليه ، ولو يطيعكم في كثير من الأمر ، لشق عليكم ، وأعنتكم ولكن الرسول يرشدكم . وا تعالى يحبب إليكم الإيمان ، ويزينه في قلوبكم ، بما أودع في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره ، وبما نصب على الحق من الشواهد والأدلة الدالة على صحته ، وقبول القلوب والفطر له ، وبما يفعله تعالى بكم ، من توفيقه للإنابة إليه . ويكره إليكم الكفر والفسوق ، أي : الذنوب الصغار بما أودع في قلوبكم من كراهة الشر ، وعدم إرادة فعله ، وبما نصبه من الأدلة والشواهد على فساده ومضرته ، وعدم قبول الفطر له ، وبما يجعل ا في القلوب من الكراهة له . ! 2 2 ! الذين زين ا الإيمان في قلوبهم ، وحببه إليهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ! 2 ! 2 ، أي : الذين صلحت علومهم وأعمالهم ، واستقاموا على الدين القويم ، والصراط المستقيم . وضدهم الغاوون الذين حبب إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وكره إليهم الإيمان ، والذنب ذنبهم ، فإنهم لما فسقوا طبع ا على قلوبهم ، ^ (ولما زاغوا أزاغ ا قلوبهم) ^ ، ولما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم أول مرة ، قلب أفئدتهم . قوله : ! 2 2 ! ، أي : ذلك الخير الذي حصل لهم ، هو بفضل ا عليهم وإحسانه ، لا بحولهم وقوتهم . ! 2 2 ! ، أي : عليم بمن يشكر النعمة ، فيوفقه لها ، ممن لا يشكرها ، ولا تليق به ، فيضع فضله ، حيث

تقتضيه حكمته . ^ (وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر ا فإن فآءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن ا يحب المقسطين * إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا ا لعلكم ترحمون) ^ هذا متضمن لنهي المؤمنين عن أن يبغي بعضهم على بعض ، ويقتل بعضهم بعضا ، وأنه إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين ، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير ، وبالإصلاح بينهم ، والتوسط على أكمل وجه يقع به الصلح ، ويسلكوا الطرق الموصلة إلى ذلك ، فإن صلحتا فبها ونعمت ، ^ (فإن بغت إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر ا) ^ . أي : ترجع إلى ما حد ا ورسوله ، من فعل الخير وترك الشر ، الذي من أعظمه الاقتتال . وقوله : ! 2 2 ! هذا أمر بالصلح ، وبالعدل في الصلح ، فإن الصلح قد يوجد ، ولكن لا يكون بالعدل ، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين ، فهذا ليس هو الصلح المأمور به ، فيجب أن لا يراعى أحدهما لقرابة ، أو وطن ، أو غير ذلك من المقاصد والأغراض ، التي توجب العدول عن العدل . ! 2 2 ! ، أي : العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات التي تولوها ، حتى إنه قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله وعياله في أداء حقوقهم . وفي الحديث الصحيح : (المقسطون عند ا على منابر من نور : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ، وما ولوا) . ! 2 2 ! هذا عقد ، عقده ا بين المؤمنين ، أنه إذا وجد من أي شخص كان في مشرق الأرض ومغربها ، الإيمان با ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، فإنه أخ للمؤمنين ، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم ، ويكرهوا له ما يكرهون لأنفسهم ، ولهذا قال النبي صلى ا عليه وسلم ، آمرا بالأخوة الإيمانية : (لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد ا إخوانا ، المسلم أخو المسلم ،